١٧ ـ غرس النخيل والكروم واشجار اخرى

النخل هو اشيع الشجر زراعة فى جميع القطر المصرى ، وتوجد سهول بأكملها مغطاة به فى مختلف الاقاليم من أسوان الى البحر الابيض المتوسط وضواحى مدينة منفيس القديمة قد تحولت اليوم الى غابة من النخيل . والجزء الشرقى من اقليم بلبيس حيث تقع بلدة الصالحية الكبيرة لا يزرع الا النخيل ، وهو يكاد يكون الوحيد أيضا فى اللسان الذى يفصل البحر الابيض المتوسط من بحيرة البرلس . واخيرا فكل قرى القطر المصرى محاطة بالنخيل يحجب التلال المبنية عليها تلك القرى .

ولما كانت النخلة تحتفظ بورقها طول السنة فتظهر كل قرية وعلى الخصوص فى الدلتا اذا نظر اليها من بعد على شكل غياض كبيرة .

اثناء مقامنا فى القاهرة نشر فى المجلة المصرية التى تظهر كل عشرة أعوام (الديكاد المصرية) بحث ضاف فى غرس النخيل ، ولما كان مرمانا بهذا الكتاب مقصورا على تبين الطرائق العامة لمختلف الزراعات واعطاء فكرة عن انتاجها فنحن نحيل الى هذا البحث للاطلاع على جميع التفاصيل التى لا تدخل فى كلامنا هذا .

ينبت النخل من النوى او من الفسائل . أما غرس النواة فطريقته ان توضع فى حفر صغيرة عمقها من ١٥ الى ١٦ سنتيمترا تحفر فى وسط مربعات الملوخية والخضروات الاخرى مما أسلفنا الكلام عليه ، فبذلك يفيد نبت النخيل من الرى الذى تعطاه تلك المزروعات ، فاذا بدأت النخلة الصغيرة بالظهور على وجه الارض بعد مضى ٤٠ أو ٥٠ يوما نمت فى ظلال تلك المزروعات وانتفعت بالبرودة التى تأتيها منها .

بعد وضع نبات النخلة فى الحفرة بنحو خمس سنوات تستأصل الفريعات السفلى التى تحيط بجذع الشجيرة ، وبذلك يرتسم الجذع ويستمر فى النمو مرتفعا اما بسقوط الاوراق القديمة من نفسها أو بالتقليم « التكريم » السنوى الذى يجرى فى الانقلاب الشتوى ثم تبدأ النخلة بالاثمار بعد عشر سنين .

أما اذا غرس النخل فسائل فيبدأ بالاثمار بعد ٦ الى ٨ سنوات ، على أن طريقة غرسه هى نفس الطريقة المتبعة فى غرس النواة ، وهو أيضا يحتاج الى ريات متعددة خصوصا فى السنوات الاولى .

معلوم ان أعضاء التلقيح فى النخل تجعل منه ذكرا وانثى وأن الزهيرات الانثوية تلقح بأن يوضع فى وسطها حفنة من زهرات النخل الذكر . وهذه هى الحيلة الفذة التى يحسن المصريون اتخاذها لزيادة انتاج أشجارهم المثمرة .

يهتم كثيرا أهالى بلدة بلطيم الواقعة فى منطقة البرلس بغرس النخيل ويستكثرونه بزرع فسائله فى خنادق صغيرة تتخلل تلال الرمل القائمة على امتداد هذا اللسان فيفرش مبدئيا فى غور الخندق المعد لوضع الفسيلة نحو نصف أردب من زبل الحمام وهو نوع من السماد يوضع بين آن وآن تحت جذوع النخيل . وهذا الشجر مع أنه مغروس فى رمل شبيه بالقاحل ينمو نموا قويا جدا بفضل ما يبذل من العناية به ، وذلك لان جذوره تغور فى الارض الى طبقة الماء العذب الذى يتسرب باستمرار من بحيرة البرلس مارا تحت طبقات الارض .

أنواع البلح متعددة جدا وبلح الصعيد بوجه عام اصغر حجما من بلح مصر السفلى وأسرع نضجا ولبابه أجف ويستهلك جزء من بلح الصعيد فى محله والجزء الآخر يرسل الى أسواق المدن وخاصة القاهرة اوسع مركز للاستهلاك فى القطر المصرى . وسواء أكان تقادم استعماله أم أن الحكومة تنبهت له بسبب كثرة الموارد التى تعود على الاهالى منه فان زراعته هى الفذة التى نالت تشجيعا بدليل أن محصول البلح معفى من كل اتاوة . والنخل الذى يرى فى ضواحى القرى أو المدن انما هو ملك للافراد ، أما المغروس منه فى الاراضى التى لا ينتفع الفلاح الا بريعها فهو ملك لفارسيه ولهم مطلق التصرف فيه .

تباع ثمرات النخلة فى الصعيد وهى فى أقصى غلتها من ١٢٠ الى ١٨٠ بارة سنويا ، ويؤخذ مما علمته أن النخلة تعيش ثمانين سنة وأحيانا قرنا كاملا ، ولكن كيف يمكن التحقق من هذه الاقوال والذين يقولونها يجهلون غالبا التاريخ الذى ولدوا فيه هم أنفسهم .

البلح يؤكل طازجا بعد قطفه أو مجففا أو بعد اختماره وقتا ما فى مزيج من السكر يهيأ بطريقة خاصة . وبلح البرلس على الاخص هو الذى يحضر

بهذه الطريقة،ويغرس منهفى بلطيم ثلاثة أصناف:الاول منها وهو الاحمر يقطف قبل تمام نضجه ويستوفى النضج بفرشه على الحصر معرضا للشمس ثم يضغط بين الاصابع ويعاد الى الشمس ثلاثة أيام ثم يعجن فى قفف من سعف النخيل ، وهذا المعجون من البلح(العجوة)يباع قنطاره الذى يزن ١٠٨ أقات بخمس بودقات .

الثانى ويسمى رواكد ، والثالث ويسمى البلح العامرى ، هما من البلح الاصفر الذى يقطف أيضا قبل تمام نضجه ويضغط أثناء جنيه ثم يعجن فى قفف بعد تعريضه للشمس ـ الرواكد مدة ١٢ يوما والعامرى مدة ٢٥ يوما ـ وقنطار البلح المهيأ بهذه الطريقة يباع بسبع بودقات . ويقدرون ما تعطيه النخلة فى العام بسبع وعشرين أقة .

هذا البلح الذى تحول الى عجوة يرسل معظمه الى الاسكندرية ورشيد .

يرى أن الغلة السنوية للنخلة هى فى البرلس مثلها فى الوجه القبلى تقريبا أى ١٥٠ بارة ، ويستقطر من ثمرها نوع من الخل ونوع من عرق الزبيب ، وسيأتى الكلام عليهما فى مكان آخر .

النخل هو الذى ينتفع به أكبر انتفاع من بين جميع الاشجار المصرية للمبانى ولقضاء الحاجات المنزلية ، فالجذع تؤخذ منه الكتل والعروق المستعملة فى أرضية البيوت على اختلاف أنواعها . ومن مختلف اجزاء السباطات تصنع الاقفاص والسلال والقفف وبالجملة معظم الاثاث والادوات المنزلية لسكان القرى ، وأخيرا تفتل حبال من الالياف السمراء المحفوف بها عنق السعف فى أساسه .

العنب هو بعد النخل الشجر المثمر الذى يلقى أكبر العنايات ،وانه مع وجود عقل منه فى جميع حدائق القطر المصرى يزرع بوجه أخص فى اقليم الفيوم وعلى لسان الارض بالبرلس .

يغرس عقلا مسندة كما فى ايطاليا الى تكاعيب من خشب ممدود سطحيا فوق قوائم عمودية .

فى البرلس يحفرون فى عمق يصل الى مياه النشع الحفر التى يغرس فيها شتل العنب ، ويوضع فى قاعها مقدار من زبل الحمام واحيانا يزرع العنب فى فراغ اسطوانى تكونه أرومة نخلة ماتت منتصبة وقطعت على ارتفاع بضعة ديسيمترات فوق سطح الارض . وهذه الطريقة تفيد فى وقاية الغرس الصغير من حدة الشمس والاحتفاظ برطوبة جذوره ـ ويسمد سنويا بزبل الحمام الذى يستحضرونه من الدلتا واقاليم الشرقية ـ وثمن الاردب من هذا السماد من ٩٠ الى ١١٠ بارات .

ينقل عنب البرلس من طريق البحر الى دمياط ورشيد واسكندرية.

أما العنب الذى تمون به سوق مصر فى موسمه فيجيئها من اقليم الفيوم — وفى هذا الاقليم حدائق اكثر عددا مما فى سائر ارجاء القطر . ترى فيها اشجار من **الخوخ** ومن **المشمش** فى الحدائق المسورة ، ويرى **الزيتون والتين** فى الحقول غير المسيجة . ويضاف الى هذه الاشجار المختلفة **الصبار** الذى يقام منه سياج لا يجتاز، والذى يصلح بحكم تكوينه الخاص لصد سفى الرمل ووقاية التربة الخفيفة الواقعة على منحنيات التلال من أن تجرفها المياه .

يزرع ايضا فى القطر المصرى **الرمان والبرتقال والليمون** فى حدائق الموسرين ، وهذه الحدائق تكون عادة خارج المدن وعلى مقربة منها ، وحدائق الاسكندرية ورشيد والقاهرة والجيزة هى أشهرها واكثرها انواعا ، ويفهم بداهة انه لا محل لاطالة الكلام على زراعة الاشجار المثمرة فى بلد لا يعرفون فيه التطعيم والتقليم .

ان جزيرة فاروس القديمة التى تشمل ميناءى الاسكندرية تسمى اليوم جزيرة التين لان هذا النوع يغرس فيها وينجح نجاحا عظيما ،وكل مغرس منها محاط بسياج او حاجز مستدير من البوص والغاب وخوص النخيل ، وتقام هذه الحواجز على ارتفاع مترين او ثلاثة وعلى بعد ٥ او ٦ امتار من سوق الاشجار وبذلك توقى الاشجار رياح البحر وحرارة الشمس من غير أن تحرم من أمطار الشتاء أو الندى الغزير فى الصيف .

يتبين أن أشجار الفاكهة فى القطر المصرى قليلة العدد وليست فيه غابات بالمعنى الصحيح ، ومن هذه الناحية مصر فى ايامنا كما كانت فى زمن المؤلف النباتى كوليميل (الذى عاش فى القرن الاول للميلاد) ، فلا يكاد يوجد فى الحقول اكثر من ٤ أو ٥ انواع مختلفة من اشجار الغابات وهى تغرس عادة محيطة بالقرى تعطيها حتى فى أشد اوقات الجفاف مظهرا شائقا من النضارة لان الاشجار التى تحدها تبقى دواما مكسوة بأوراقها الخضراء .

اشيع تلك الاشجار هو **الجميز** الذى تقام فى ظلاله على الاكثر آلات الرى ، وخشب هذا الشجر تبنى منه المراكب النيلية وتصنع منه ايضا الالواح واللاطات .

تصنع العدد المسننة من آلات الرى من خشب **السنط والصفصاف النيلى** ، وبذرة هذه الاشجار تحل فى القطر المصرى محل السنديان لدبغ الجلود ، وتنتج شجرة الصفصاف فى اقصى غلتها نصف اردب من البذر يباع بـ ٢٤٠ بارة تقريبا .